سنبحث في هذا المطلب العناصر التالية:

أولاً: الطرق المتعدِّدة لتحقيب العولمة

ثانياً: نموذج «رولاند روبرتسون» لمراحل العولمة

أولاً: الطرق المتعدِّدة لتحقيب العولمة

إن للعولمة تاريخ قديم؛ ومن ثمّ فهي ليست نتاج العقود الحالية التي ازدهر فيها مفهوم العولمة وذاع وانتشر، وإذا كانت العولمة ظاهرة ذات أصول تاريخية؛ فإن هذا يحتِّم اللجوء إلى تحقيب التاريخ؛ باعتباره المنهج الذي يمكِّننا من وضع هذه الظاهرة في سياقها التاريخي، وهناك عدة طرق في تحقيب العولمة تعدّدت حسب منهج كل فريق من الباحثين...

- فمنهم مَن اعتمد على أن العولمة في الواقع التاريخي، ليست إلا مرحلة من مراحل تطور النظام الرأسمالي، تشكّلت وفقاً لمقتضياته وقوانينه؛
- ومنهم مَن يرى بأن العولمة تمثِّل مرحلة من مراحل تطور النظام الاقتصادي العالمي الذي مرّ بثلاث ثورات صناعية، والعولمة برزت نتيجة تعمُّق آثار الثورة العلمية والتكنولوجية من جانب؛ والتطورات الكبرى التي حدثت في عالم الاتصال من جانب آخر.

ثانياً: نموذج «رولاند روبرتسون» لمراحل العولمة

هناك نموذج صاغه «رولاند روبرتسون» في دراسته المهمة (تخطيط الوضع الكوني: العولمة باعتبارها المفهوم الرئيس)؛ حيث حاول فيها أن يرصد المراحل المتتابعة لتطور العولمة وامتدادها عبر المكان والزمان، وهو أسلوب يذكِّرنا بأسلوب

«روسطو» في تحديد مراحل التنمية، وينقسم النموذج إلى خمس مراحل هي[1]:

١- **المرحلة الجنينية:** استمرت في أوربا منذ القرن ١٥ حتى منتصف القرن ١٨، وتميّزت بظهور الدولة القومية وبداية الجغرافيا الحديثة؛

٢- **مرحلة النشوء:** استمرت في أوربا منذ منتصف القرن ١٨ حتى عام ١٨٧٠، كما تميّزت بظهور المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية وبداية الاهتمام بموضوع القومية والعالمية؛

٣- **مرحلة الانطلاق:** استمرت من عام ١٨٧٠ حتى العشرينيات من القرن ٢٠، وتميّزت بإدماج عدد من المجتمعات غير الأوربية في «المجتمع الدولي»، وظهرت مفاهيم تتعلق بالهويات القومية، وحدث تطوّر هائل في عدد وسرعة الأشكال الكونية للاتصال، وتمت المنافسات الكونية (ألعاب أولمبية، جوائز نوبل)، وتم تطبيق فكرة الزمن العالمي، ووقعت الحرب العالمية الأولى ونشأت عصبة الأمم؛

٤- **الصراع من أجل الهيمنة:** استمرت من العشرينيات حتى منتصف الستينيات، وتميّزت بخلافات وحروب فكرية، كما وقعت الحرب العالمية الثانية وبرز دور الأمم المتحدة؛

٥- **مرحلة عدم اليقين:** بدأت منذ الستينيات وأدت إلى اتجاهات وأزمات في التسعينيات، كما تميّزت بإدماج العالم الثالث في المجتمع العالمي، وحدث هبوط على القمر، كما شهدت نهاية الحرب الباردة، وشيوع الأسلحة الذرية، وزادت المؤسسات الكونية، وظهرت الحقوق المدنية، وأصبح النظام الدولي أكثر سيولة، وزاد الاهتمام بالمجتمع المدني العالمي.

---

(١) السيد ياسين، «في مفهوم العولمة»، في العرب والعولمة، مرجع سابق، ص: ٣٠-٣٢.